

أضواء البيان

@ 373 : كَلَّا لَا وَزَرَ { . قرء برق بكسر الراء وفتحها فبالكسر فزع ، ودهش أصله من برق الرجل ، إذا نظر إلى البرق فدهش بصره ، ومنه قول ذي الرمة : % (لو أن لقمان الحكيم تعرضت % لعينه ميّ سافراً كاد يبرق) % .
وقول الأعشى : وقول الأعشى : % (وكنت أرى في وجه مية لمحة % فأبرق مغشياً على مكانيا) % .

وبرق بالفتح شق بصره ، وهو من البريق ، أي لمع بصره من شدة شخوصه . .
قال أبو حيان : والواقع أنه لا مانع من إرادة المعنيين ما دامت القراءتان صحيحتان ، وقد يشهد لهذا النص في سورة إبراهيم في قوله تعالى : { إِنَّ زَنْمًا يُؤَخِّرُهُمْ لِئَیَّوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّوا عَلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ } . .

قال ابن كثير : ينظرون من الفرع هكذا وهكذا ، لا يستقر لهم بصر من شدة الرعب . .
وقوله : { يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْوَمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ } تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة ص على قوله تعالى : { كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرُونٍ فَتَنَادُوا ° وَنَّاتٍ حَرِينِ مَذَاصٍ } . قوله تعالى : { يُنذِبُ الْإِنْسَانُ يَوْوَمَئِذٍ بِمَا قَدَّسَ وَأَخَّرَ } . المراد بما قدم هنا هو ما قدمه من عمل ليوم القيامة ، كما في قوله تعالى : { يَوْوَمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنزَى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّسْتُ لِحَايَاتِي } وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيانه عند قوله تعالى { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ° } من سورة الزمر . قوله تعالى : { بَلِ الْإِنْسَانُ عَنَافٍ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ° } . بينه قوله تعالى : { اقْرَأْ ° كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عِلَالِيكَ حَسِيبًا } . .
وقوله : { وَوَجَدُوا ° مَا عَمِلُوا ° حَاضِرًا } وتقدم في سورة الكهف . قوله تعالى : { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ° } . أي أنها لا تنفعه آنذاك ، كما في قوله تعالى : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ° } .